قال ابن كثير وهذا ان صح عنه يحمل على انه اخذه من الاسرائيليات وهذا وامثاله
اذا لم يخبر به ويصح سنده الى معصوم فهو مردود على قائله انتهى
وعلى تقدير نبوته يكون المعنى ان ثم من تقتدي به مسمى بهذه الاسماء
ومنها انه ارسل الى الملائكة قال في فتح الباري قال جمهور اهل الكلام
من المسلمين الملائكة اجسام لطيفة اعطيت قدرة على التشكل باشكال
مختلفة ومسكنها السموات وابطل قول من قال انها الكواكب او الانفس
الخيرة التي فارقت اجسادها وغير ذلك من الاقوال التي لا يوجد في
الادلة السمعية شيء منها وجاء في صفتهم وكثرتهم احاديث
منها ما اخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا خلقت الملائكة من نور
الحديث واخرج الترمذي وابن ماجه والبزار عن ابي ذر مرفوعا
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه
ملك ساجد الحديث وروى الطبراني عن جابر رفعه ما في السموات
موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد
وذكر في ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا
ذكورا ولا اناثا ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون وفي قصة
الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد انهم لا ياكلون واما ما وقع
في قصة الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد التي تاكل منها الملائكة
فليس بثابت وفي هذا وما ورد من القران رد على من انكر
وجود الملائكة من الملاحدة انتهى في اصح القولين ورجحه
السبكي والبارزي وابن حزم والسيوطي لانهم مكلفون
بالطاعات العملية كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم وان لم
يكونوا مكلفين بالوحدانية لظهورها لهم فتكليفهم بها
تحصيل الحاصل ودليل رجحان هذا القول ما قال تبارك
تعالى الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
مخوفا من عذاب الله ولا نزاع ان المراد من العبد هنا محمد
عليه الصلاة والسلام اذ الاضافة عهدية وجاء استعماله بهذا
اللفظ في اسرى بعبده انزل على عبده الكتاب واشتهر
حتى صار كالعلم المخصوص به صلى الله عليه وسلم فهو دفع
لتجويز ان المراد غيره والعالم بفتح اللام والرفع استيناف
هو ما سوى الله وليس بالخفض عطفا على العبد لانه يكون
التقدير ولا نزاع في ان المراد من العالم ما سواه تعالى وان
فيه النزاع فلا قال [illegible] العالم الخلق كله او ما حواه بطن الفلك
وفي المصباح العالم الخلق وقيل مختص بمن يعقل فيتناول
جميع المكلفين على انه الخلق كله من الجن والانس والملائكة
وعلى انه اسم للعاقل فالمكلفون مفهوم والتناول فيه باعتبار

كل

٣

كل فرد او نوع وبطل بذلك اي شمول الاية لجميع المكلفين قول من قال
انه كان رسولا الى البعض دون البعض لمخالفة التخصيص
لصريح الاية لان لفظ العالمين يتناول جميع المخلوقات توجيه
للابطال فدلت الاية على انه رسول الى الخلق كلهم ومنهم
الملائكة فثبت المطلوب ولو قيل المدعي خروج الملائكة من
هذا العموم اقم الدليل عليه لان تخصيص العام لا بد له
من دليل ربما يعجز عنه فان استدل بانه قال نذيرا فخرج الملائكة
بعصمتهم ولانه لم ينذرهم لم تنقل علينا فانه يحتمل ان
يكون من الملائكة من انذره صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرى واما غيرها واذا احتمل ذلك بطل تخصيصها بغير الملائكة
اذ لا يثبت الا بدليل وظاهر الاية شمولها لهم وهو كاف في الاستدلال
اذ ليس كل احتمال يقدح فيه بل انما يقدح الاحتمال القوي وكذا لا يلزم
من العصمة عدم الانذار ومن يقل منهم اني اله من دونه فقد
انذرهم مع العصمة لكن لا يلزم من عموم الانذار الرسالة اليهم في شيء
خاص ان يكون بالشريعة كلها اذ لا تاتي كلها فيهم ومما يدل على
شمول الاية للملائكة قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم قال السيوطي لم اقف على انذار في القران
للملائكة سوى هذه الاية والحكمة في ذلك واضحة لان غالب المعاصي
المعاصي راجعة الى البطن والفرج وذلك ممتنع عليهم من حيث
الخلقة فاستغني عن انذارهم فيه واذا قلنا ان الملائكة هم
مؤمنو الجن السماوية كما ذهب اليه من زعم ان العقلاء الناطقين
فريقان انس وجان ولكل فريق اخيار واشرار فاخيار
الانس هم الابرار منهم رسل وغير رسل واشرارهم الفجار الكفار
وغير كفار واخيار الجن هم الملائكة منهم رسل وغير رسل
واشرارهم الشياطين واستدل من قال الملائكة هم خيار الجن بقوله
تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والمراد قول الكفار الملائكة بنات
الله تعالى الله عن ذلك فدل على ان الملائكة من الجن وبقوله تعالى
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فلو
كانت الملائكة صنفا ثالثا لما ترك التمدح بالقدرة على اشرف خلقه و
وذكر مادونه ورد بان هذه الاية لبيان ما ركب من خلق متعدد و
فلم تدخل الملائكة فيهم لانهم مخترعون قال تعالى لهم كونوا فكانوا
كما قال للاصل الذي خلق منه الانس والجن وهو التراب والماء والنار
والهواء كن فكان فالملائكة في الاختراع كاصول الانس والجن لا كاعيانهم
فلذا لم يذكروا معهم كما في الحبائك فاذا رجح هذا مع القول بعموم
الرسالة للجن الذي قام الاجماع عليه اي عموم رسالته للجن بان

Copyright King Saud University